المحاضرة التاسعة: الدولة الزيانية:

تنتسب دولة بني عبد الواد يدو بني زيان إلى قبيلة بني عبد الواد، إحدى بطون زناتة، وكان بنو عبد الواد يرتادون منطقة الأوراس، وينتزعون إقليم زاب قسنطينة، والظاهر أن بني عبد الواد قد شاركوا في جيش عقبة بن نافع الفهري سنة 62 هـ/682م.أثناء حملته الثانية المشهورة بالمغربين الأوسط والأقصى، فقد شملت هذه الحملة أراضيهم في الأوراس، ومعاقلهم في الزاب.

وكانوا بنو عبد الواد إلى الموحدين انحياشا وأصبحوا من أخلص قبائل زناتة ولاء لهم، وانصياعا لأوامرهم، فاتخذوهم أنصارا وحماة.

وفي سنة 627 هـ/1230م.ومنذ ذلك التاريخ أصبحت تلمسان وإقليمها في يد بن عبد الواد وتحت سيطرتهم، وهي المرحلة الأولى من تأسيس الدولة العبد الوادية.

بدأ أبو يحي يغمراسن مهامه كحاكم لإقليم تلمسان، وجعل قاعدته مدينة تلمسان ومقر إدارته سنة 633 هـ/1236 م.

ينتمي بنو زيان إلى بني عبد الواد أحد فروع قبيلة زناتة العظيمة وكانوا بنوا عبد الواد يعيشون على الرعي والقنص في موطنهم الممتد من جبال سعيدة إلى وادي ملوية، واشتهر رجالهم بالفروسية وشيوخهم بالحكمة والدهاء، وفي عهد الموحدين استقروا بنواحي تلمسان[1].

الموقع: تقع مدينة تلمسان على ارتفاع 830 م عن سطح البحر وتحيط بها الجبال والهضاب الصخرية من الجهة الجنوبية، ويحدها من الشمال الغربي مرتفع ترارة وجبل فلاوسن، أما من الشمال الشرقي فتوجد مرتفعات السبعة شيوخ و تاسلة.

يتوفر موقع مدينة تلمسان، على المسطحات المائية، بحكم التكوينات الجيولوجية التي تخزن كميات هائلة من مياه الأمطار، بالإضافة إلى وادي متشكاتة الذي يمر بجنوب المدينة وبشرقها.

_ تأسيس الدولة الزيانية:(العبد الوادية 633 هـ/1235 م.)

لما دخل بنو زيان في خدمة الدولة الموحدية، خدموا بإخلاص، وساعدوها في حروبها فأبلوا بلاءًا حسنًا كما شاركوا في إقامة عظمتها ومجدها، واعترفت بفضلهم عليها فأقطعتهم جهات تلمسان وأمرتهم عليها، وكان ذلك في عهد شيخهم(جابر بن يوسف)، وكان الاعتراف بجابر بن يوسف أميرا على تلمسان سنة 627هـ/1230م، نواة لقيام الدولة الزيانية، و حيث أنه زعامة القبيلة إلى البطل العظيم (يغمراسن) بن زيان ورأى تدهور أحوال الموحدين و انفصالهم بني حفص.

ومن بين القبائل البربرية عامة والزناتية على وجه الخصوص، وكان القبائل الأشد كرها لهم من أبناء عمومتهم وهي:قبائل مغراوة، وتوجين وصنهاجة.

أما القبائل التي ناصرت بني عبد الوادى، وآزرتهم فهي كثيرة نذكر منها:بني واسين

---

[1]- يحي بن خلدون أخ عبد الرحمان بن خلدون:بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد.

أولاد منديل، كومية، بني يلومي، بني مانو، بني تغدين، وهوارة[1].

_ حدود الدولة الزيانية:

كانت الدولة الزيانية بينهما تمتد وتتقلص حسب الظروف ولكنها في الغالب كانت تمتد من الجرجرة شرقا إلى وادي ملوية غربا.

_ نظام حكمها وعاصمتها:

كان حكم بني زيان ملكيا وراثيا مطلقا، ويلقب مالكها بأمير المؤمنين، وغالبا ما يتولى العرش[2].

ومن أهم العوامل المساعدة على قيام الدولة الزيانية:

1) ضعف الموحدين بعد الهزيمة الكبرى أمام الإنسان وحلفائهم سنة 1212م، مما أدى إلى عجزهم عن قمع الحركات الإنفصالية.

2) قوة قبيلة بني عبد الواد وتماسكها بفضل دهاء زعمائها ومرونتهم.

3)كان انفصال الحفصيين بتونس عن الموحدين مشجعا ودافعا لايغمراسن للإقتداء بهم في سبيل كسب المجد لأسرته.

4) صناعة تلمسان عاصمة الإمارة وهي من العوامل الهامة في قيام الدولة الزيانية[3].

- شعراء بني زيان آثارهم الأدبية نذكر منهم:

الشاعر أبي حمو موسى الثاني الزياني:

_ ولادته: ولد بالأندلس سنة 723هـ، كان مولده بغرناطة بالأندلس، وقد نشأ في تلمسان متمتعا بحياة الترف ككثير من الأمراء، وقرأ على أبرز علماء المغرب في عصره، فنال حظا وافرا من العلوم الدينية واللغوية والأدبية.

_ تاريخه: عينه أبوه حاكما على سجلماسة وأصبح واليا على تلمسان بالجزائر حاليا، عندما استولى المرينيون على المدينة تلمسان سنة 753هـ، فر أبو حمو موسى الثاني من تلمسان، واتجه نحو تونس، فاستقبل بحفاوة من طرف الحفصيين، في عام 760هـ، تمكن أبو حمو موسى الثاني من الدخول إلى تلمسان على رأس جيش كبير بقيادة صغير بن عامر بن الذواودة صولة بن يعقوب بن علي وزيان بن عثمان بن سباع و شبل ابن أخيه، ومن بادية رياح دغار بن عيسى بن رحاب بقومه من سعيد و لقيتهم جموع السويد.

وقد كان أبو حمو موسى شاعرا مجيدا و كاتبا بارعا، ومن آثاره العلمية:كتاب"واسطة السلوك في سياسة الملوك"، وفيه عرض آراءه السياسية، وله كثير من قصائده الشعرية[4].

منها تلك التي نظمها في مدح النبي ـ صلى الله عليه و سلم ـ بمناسبة ذكرى المولد الشريف.

---

[1]- يحي بن خلدون أخ عبد الرحمان بن خلدون:بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد.

[2]- محمد بن عبد الله التنسي،تاريخ بني زيان من كتاب نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان.

[3]- يحي بن خلدون أخ عبد الرحمان بن خلدون:بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد.

[4] - أبو حمو موسى الزياني:حياته وآثاره،عبد السيد حاجيات،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر:1982،3،ص:71 .

وقد وصل من شعر أبي حمو إحدى وعشرون قصيدة نظمها في أغراض مختلفة منها:الفخر والحماسة والرثاء، ومدح النبي ـ صلى الله عليه و سلم ـ
وكان أبو حمو موسى من أكثر شعراء المديح النبوي في الأدب المغربي وله أكثر من عشر مولديات (قصائد في مدح النبي ـ صلى الله عليه و سلم ـ تنظم بمناسبة ذكرى مولده الشريف).ولما استولى بنو مرين على تلمسان عام 737هـ، غادرها أبي حمو مع كثير من أقاربه، واتجه إلى مدينة فاس، فقضى فيها عدة سنوات من شبابه، ثم عاد إلى وطنه وأقام بمدينة ندرومة حيث تزوج وولد ابنه "أبو تاشفين" خليفته.
ثم رحل إلى تونس سنة 753هـ، حيث قضى مدة من الزمن وكان في هذا الوقت يخطط لاسترجاع ملك أسلافه، وبقي ينتقل في الجنوب جامعا الأمطار لتحقيق هذا الهدف وفي سنة 760هـ، دخل تلمسان فاتحا، واستولى على الكرسي الحكم، فأعاد بذلك عرش أسلافه وبفضل ذكائه وشجاعته استطاع أن يحي دولة بن زيان ويدعم أركانها ويجعل من تلمسان مركزا للإشعاع العلمي والاقتصادي والحضاري.

_ المنافسة بين أبناء أبي حمو الثاني:

كان لأبي حمو أبناء كثيرون، ذكر أغلبهم:يحي بن خلدون فقال:"وأبو تاشفين أكبر أولاد مولانا الخليفة..."الذين هم محمد المنتصر، ومحمد أبو زيان، ويوسف وعمر، والناصر وعثمان، وفارس وعبد الله وأحمد والسعيد، وعلي، ويعقوب، وأبو بكر، وداود، وريان(ولم يكن هؤلاء كلهم من أم واحدة بل تزوج أبو حمو نساء عديدات)[1].

_ رجوع أبي حمو إلى تلمسان:

وأصبحت الدولة الزيانية تعيش حربا أهلية، حيث أدى التهافت على الحكم إلى صراع مؤلم بين السلطان أبي حمو، وولي عهده، وانحاز إلى جانب أبي حمو أقوام من عرب ناحية متيجة و الشلف، ومن بني عامر، بينما كان أبو تاشفين مؤيدا من طرف سويد وقبيلة بني عبد الواد بما بذل فيهم من العطاء، وقسم من الأموال، وسلك أبو حمو وأنصاره طريق الجنوب، متجهين نحو المنطقة الغربية، إلى أن بلغوا قرية تامة الواقعة غرب تلمسان.

وفاته :

لما اتصل أبو حمو خبر زحفهم إلى تلمسان، غادرها مع أتباعه بني عامر والخراج من قبيلة المعقل، وقصد جبل بني ورنيد، الواقع جنوب المدينة والمطل عليها، وأقام بما كان من ورائه يدعى الغيران، ورد موسى بن يخلف إلى تلمسان واستولى عليها مقيما بها دعوة الأمير أبي تاشفين فأرسل إليه أبو حمو ابنه عمير، فأسره بعد أن أسلمه سكان المدينة وحمله إلى أبيه، فأمر بتعذيبه و قتله[2].

---

[1] - أبو حمو موسى الزياني:حياته وآثاره،عبد الحميد حاجيات،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر1982،

[2]ذ- عبد السيد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني:حياته وآثاره،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،ط 3،1982،ص:71.

ثم تمكن حلفاء أبي تاشفين من معرفة مقر أبي حمو فقصدوه وباغتوه في الغيران، والتحم القتال بين الفريقين وأدركه بغض أصحاب أبي تاشفين فقتلوه بالرماح، وجاؤوا برأسه إلى ابنه أبي تاشفين والوزير ابن علال، أول ذي الحجة 791 هـ .

وهكذا كانت وفاة أبي حمو الثاني خاتمة هذه المأساة، التي شهدت اصطدام السلطان الزياني بفلذة كبده وولي عهده وتطاحنهما وتناحرهما فلقي حتفه في جبال تلمسان، بطعنات رماح بعض رعاياه المنحازين إلى ابنه وقد بلغ من العمر 68 سنة وفاضت روحه بين الصخور والأعشاب، بعد حياة مليئة بالحوادث، ذاق منها الحلو والمر فلم يذهب بله زخرفها ولم تقضي عليه عواصفها. وكانت وفاة أبي حمو عام 791هـ[1]

ترك حمو أبو موسى الزياني آثار أدبية قيمة، تعكس الثقافة السائدة في عصره آنذاك، تنم عن ثقافته الواسعة وميله الملحوظ إلى الآداب، وهذا أمر طبيعي مادام قد نشأ من بيئات ثقافية تهتم بالعلوم وتقدرها بدءا بتلمسان ففاس وتونس حيث أخذ منها الكثير. ومن آثاره الأدبية كتابة "واسطة السلوك" في سياسة الملوك" ألفه سنة 765 ه[2] يعظ فيه ابنه "أبو تاشفين" ويدعوه إلى التحلي بالأخلاق الحميدة وعموما فقد استعمل كتابه بمقدمة بين فيها الغرض من تأليفه ليقسمه إلى أربعة أبواب:

الباب الأول: يحتوي على نصائح عامة ينبغي للملك مراعاتها مثل إقامة العدل وملازمة التقوى وحفظ المال والعناية بالجيوش .

الباب الثاني: يعتبر من أهم الأقسام والحديث عن قواعد الملك وأركانه الأربع: العقل، السياسة، والعدل والاعتناء بجمع المال والجيوش .

الباب الثالث: قدم فيها تحليلا للأوصاف المحمودة التي يستقيم بها الملك كالشجاعة .

الباب الرابع: اشتمل على دراسة نفسية لهيئة الناس والاستدلال بمظاهرهم عما يجول في ضمائرهم .

ختم كتابه بنصائح لابنه وتحفيزه على إحياء ليلة المولد النبوي ودعوته لنظم المولديات

- شعره:

ترك "أبو حمو موسى" العديد من القصائد الشعرية التي وردت في كتاب "واسطة السلوك" وكتب المؤرخين لدولة بني زيان مثل "بغية الرواد" "وزهر البستان" ليجمعهما[3] الأستاذ عبد الحميد حاجيات في كتاب واحد عنوانه "أبو حمو موسى الزياني، حياته وأثاره، فوصلنا من شعره[4] ما يقارب ألف بيت منظما في إحدى وعشرين قصيدة موزعة على أغراض مختلفة كالفخر والحماسة والرثاء ومدح الرسول عليه الصلاة والسلام، وقد قيلت قصائده في مناسبات

---

[1]- أبو حمو موسى الزياني:حياته وآثاره ،عبد السيد حاجيات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982،ص:71

2- ينظر :"أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، عبد الحميد حاجيات، ص187 .

[3] - ينظر "بنية الخطاب في شعره أبو حمو موسى الزياني"، أمنه نورى، ص23

[4]- المصدر نفسه، ص24 .

خاصة، أراد أبو حمو أن يعبر عن عواطفه، كبعض المواقف السياسية التي كان يحقق فيها الانتصارات أو عندما تخالجه ذكرى أبيه فيرثيه، كما نظم أبيات بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف .

ونميز في قصائده الشعر "الغث والسمين والرديء والجيد" وربما يرجع ذلك إلى عدم تنقيح الشاعر لقصائده فيضيف إليها ما يراه ناقصا، أو يحذف منها مالا يروق له من الأبيات، كما كان يفعل الفحول من الشعراء وفيما يأتي نستعرض لذكر بعض القصائد الشعرية لأبو حمو موسى[1] .

1- الفخر والحماسة:

يمتاز شعر أبى حمو بالاعتدال والتوازن، ويظهر ذلك في فخره خاصة فهو يعتمد غالبا على الواقع ولا يتجاوز الحد المقبول عادة في المبالغة والفخر، يدور حول ما قام به من أعمال بطولية في الميدان السياسي خاصة، حيث أنه ينظم الشعر كلما جاشت نفسه بالإحساسات والعواطف المؤثرة فكان شعره سجلا للمواقف التي عاشها .

ويشتمل الشعر السياسي (الفخر والحماسة) على عدة موضوعات وهي مرتبة نسبيا في قصائده السبعة على النحو التالي: **موضوع الطلل والغزل والبين والرحلة والحرب والحكمة**

نجد أبو حمو موسى يقول لما شرع في حركته لإحياء الدولة الزيانية:

حَالِي يَطُولُ وَمِحْنَتِي لاَ تَنْقَضِي كَمْ لِي بِمَيْدَانِ الوَغْيِ مِنْ مِحْفَلُ
لاَبُدَ مِنْ سُوقِ النُجُوعِ مَعْزِبَا حَتَى لِكُلِ مُثُونهَا بِالأَجْمَلِ[2]

ويربط أبو حمو الدين بالسياسة في فخره فهو مكلف بنشر العدل والأمن في البلاد، فلا يخشى الأعداء ولا يهاب جيوشهم، فتراه يقول مخاطبا أحد وزراء بنى مرين:

تَخوضُ البَحْرَ ولاَ تَخْشَى عَوَاقِبَهُ ولَيْسَ تَسْلُكُ لُجَ البَحْرِ بِالتَعَبِ
عَائِدَاتُ وَيْحَكَ مَنْ أَعطاهُ خَالَقَهُ ومَنْ سَمَا ذِكْرَهُ فِي العِلْمِ وَالكُتُبِ

ويرجع أكثر شعر في الفخر والحماسة إلى السنوات الخمسة الأولى من عهده وكانت فترة قوة أحرزت فيها الإمارة الزيانية على عدة انتصارات كبرى وتمكنت[3] من طرد بنى المرين من جميع أنحاء المغرب الأوسط. وقد نظم قصيدة لأحد الأفراد المرنيين يدعى **"محمد البسيع"** قائلا:

فَمَا سِوَى العَلْيَاءُ هَمُنَا جَلاَلَةٌ إِذْ هَامَ قَوْمُ بِالحِسَانِ النَواعِمُ
بُرُوقِ السُيُوفَ المُشْرِفَاتِ وَالغِنَا أَحَبُ إِلَيْنَا بُرُوقُ المَبَاسِمِ

2_الرثاء:

---

[2] - ينظر : "أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، عبد الحميد حاجيات، ص211 .

[3] - المصدر نفسه، ص214 .

لم يكثر أبو حمو من الرثاء ولم ينظم في هذا العرض إلا إثر وفاة أبيه، وكان شاعرنا يولي والده كثيرا من البر والعناية، وقد تأثرا بالغا لوفاته فلجأ إلى الشعر للتعبير عن لوعته وتفجعه، وللتخفيف من ألمه ولا يخلو رثاء أبي حمو من الدقة والعاطفة فياضة تنبئ عن صدق المشاعر وقوتها، فتراه يتحدث عن أبيه ويتذكر الأيام الجلية التي قضاها بجانبه[1]:

مَدَدْتُ فِي ظِلِّ نُعْمَاهُ يَدِي زَمَنًا وَنِلْتُ مِنْ رَفْدِهِ فِي دَهْرِهِ التُحُفَا
يَا كَابِدَ الدَّهْرِ فِي الثْرَى لِيُكْسِبَنِي وَيَبْتَنِي لِي فِي نَيْلِ العُلَى غُرَفَا
يَسُرُّه ُأَن رَآنِي سِرْتُ فِي تَرَفٍ وَيَسْتَزِيد عَلَى الأَعْدَاءِ بِي صَلَفَا
وَ إِنَ عَرانِي مَا أَخْشَاهُ مِنْ دَنَفٍ بَكَى وَ رَقَّ وَ أَضْحَى يَشْتَكِي لَهَفَا

وإننا نلمس من خلال هذه الأبيات حنان الابن وعطفه على أبيه وانشغال باله بذكر الوالد الراحل .

وصف كذلك حزنه وبكاءه، ويطيل في ذلك كأنه يرى في تلك الإطالة وسيلة للتعبير عن عمق عاطفته وشدة ألمه فيقول:

فَبكَيْتُ مِنْ أَسَفٍ لِذَلِكَ كَمَا بَكَتْ حُزنًا عَلَيْهِ مَنَازِلِي وَرُبُوعِي
وَجَزَعْتُ مِن أَلَمِ الفُرَاقِ وَلَم أَكُنْ يَوْمَ الكَرِيهَةِ فِي الوَغَى بِجَزُوعِ
لَم تُنْصِفْ الأَيامُ حَرَّ فُرَاقِهِ لَكِنَهُ قَدْ أَنْصَفَتْهُ دُمُوعِي
عَجَبَا لأَجْفَانِي سَخَتْ بِدُمُوعِهَا وَالقَلْبُ مُحْتَرِقٌ بِنَارِ ضُلُوعِي[2]

ثم يوجه الشاعر شكواه إلى الزمان وكأنه يعاتبه على ما أصابه من رزينة فيقول:[3]

أَفْجَعَتْنِي يَا زَمَان اليَوْمِ فِي خُلدِي مَا أَسْرَعَ المَوْتُ فِي الأَحْبَابِ حِينَ تَوَفَى
صَارَتْ مَسَاكِنَهُمْ تَحْتَ التُّرَابِ وَقَدْ تَمَزَّقَ الدُود مَا قَدْ كَانَ مُؤْتَلِفَا
المَاءُ والنَّارُ مَجْمُوعَانِ فِي كَبِدِي فَاعْجَبْ لِضِدّيْنِ فِي قَلْبٍ قَدْ ائْتَلَفَا
نَارٌ تَشُبُّ وَأَكْبَاد تَذُوبُ بِهَا وَيَحُ المُعَذّبِ بِالجِنْسَيْنِ يَا لَهَفَا

حقا أن هذا الشعر ينفذ إلى أعماق النفوس ويتغلغل في الأحشاء، لما يمتاز به من سهولة وخفة، ولما يحمله في طياته من زفرات وتلهف وشعور مرهف وتفجع .

3_المولديات:

تحتل المولديات مكانة هامة في شعر أبي حمو موسى الثاني، وقد أورد منها صاحب (بغية الرواد) 11 قصيدة، نظمها أبو حمو بين سنتي 760ه و771ه، كما أشار المؤرخون لدولة بني زيان إلى اهتمامه بالاحتفال بليلة المولد الشريف، شأنه في ذلك شأن بني الأحمر بالأندلس، وبني مرين بفاس وغيرهم من السلاطين[4] .

---

[1] - ينظر : "أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، عبد الحميد حاجيات، ص217 .

[2] - عبد الحميد حاجيات، "أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، ص211 .

[3] - المصدر نفسه، ص219 .

[4] - عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، عالم المعرفة لنشر والتوزيع، الجزائر، ط5، 2011، ص220 .

وكانت القصائد التي تنظم في هذه المناسبات كثيرا ما تطرق موضوعات مختلفة اعتاد الشعراء أن يجعلوها مادة لقريضهم، كالاستهلال بذكر فضل شهر ربيع الأول أو فضل ليلة المولد الشريف وقد يستهل الشاعر قصيدته بذكر الأحبة وما يعانيه من اشتياق وحنين، ثم يبين أن أحبته يقطنون بالبقاع المقدسة، وأنه يود اللحاق بهم، وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقد يشير الشاعر إلى انهماكه في حياة اللهو والملذات وإلى ندمه على ما فاته من ذنوب، وضرورة توبته وإقلاعه[1]، عن زخرف الحياة الدنيا، ورجائه لشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم يوم القيامة .

وفي دراسة القصيدة المولدية يلحظ النمط الفني الأكثر تشبثا ببناء القصيدة المادحة وسار بذلك تقليدا فنيا احتذته المولديات وراعت فيها طبيعتها ويمكن أن نلمس هذا البناء في العناصر التالية:

1- الوقوف عند الأطلال:

الطلل تقليد من تقاليد القصيدة العربية بعامة، والقصيدة الجاهلية بخاصة، يقف الشاعر فيه على الأطلال الدراسة لأحبته الظاعنين، يذكر مواقعها ويصف أثرها الباقية .

ولقد انتقل الطلل بخواصه الشكلية والدلالية إلى القصيدة المولدية فعبر عنها أبو حمو موسى عن حبه للرسول الكريم من خلال اشتياقه للمكان الطاهر الذي تواجد فيه نبي الأمة صلى الله عليه وسلم سواء في حياته أو في مماته بطريقته المتميزة والخاصة. وقد نجد ذلك موضحا في مطلع إحدى مولدياته[2]:

قِفَا خَبْرَانِي عَنْ رُسُومِ النَوَاهِجِ وَعَنْ مُعَلِمَاتِ طَيِبَاتِ الأَرَائجِ
وَعَنْ أَرْضِ نَجْدً والعَذِيبُ وَبَارِقُ ولاَ تُخْبِرَانِي عَنْ ذَوَاتِ المَالِحِ

الشاعر في هذا المطلع حذا حذو الشعراء القدامى وخاصة الذين عرفوا في العصر الجاهلي أمثال امرؤ القيس الذي يقول في معلقته[3]:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلَ بَسْقَطِ اللّوَى بَيْنَ الدُخُولِ فَحُومَلِ

2- المقدمة الغزلية:

إن الشعر كان منذ القديم متنفسا للشعراء يعبرون من خلاله عن مشاعرهم، ولقد قدم شعراء المولديات قصائدهم بمقدمات غزلية كعادتهم في خطابهم الشعري المعتاد، حيث اتخذها الشعراء وسيلة للتعبير عن مشاعرهم وتحريك مشاعر المتلقين ومن مثل ذلك مقاله الأمير السلطان أبو حمو موسى الثاني في إحدى مولدياته[4]:

وَقُلْ لِسُلَيْمَةَ لَسْتُ أَسْلُو بِحُبِهَا وَإِنَّ طَرِيقَ الغَيُ لَسْتُ بِنَاهِجٍ

---

[1] - المصدر نفسه، ص220 .
[2] - عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، ص375 .
[3] - امرؤ القيس، الديوان، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة،- ط4، 1984، ص8 .
[4] - عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، ص376 .

ويقول في مقدمة مولدية أخرى[1]:

نَزَلْتُمْ مِنْ فُؤَادِي مَنْزِلاً حَسَنَا وكُلُ مَا سَاءَنِي فِي حُبُكُمْ حَسَنَا

بِنْتُمِ فَلَمْ اَتَخِذْ مِنْ بَعْدِكُمْ سَكَنَا وَحُبُكُمْ فِي صَمِيمِ القَلْبِ قَدْ سَكَنَ

وفي المقدمة الغزلية كثيرا ما يجسد شاعرنا حبه للمصطفى صلى الله عليه وسلم في أحبة نساء فتطول عنده هذه المقدمة وتستغرق ما يقرب من نصف القصيدة أو يزيد أحيانا، ومن مثله قول الشاعر[2]:

الحُبُ أَضْعَفَ جِسْمِي فَوْقَ مَا وَجَبَا والشَوقُ رَدَ خَيَالِي بِالسِقَامِ هَبَا

_نص تطبيقي:

_ متن القصيدة:

1- كتمت حبي فأفشى الدمع كتماني وزاد شوقي على قيس وغيلان

2- يا جيرة الحي إني قد فتنت بكم كم تهجروني كأني مذنب جاني

3- ناديتهم ودموع العين هامـــيـــة بأي ذنب رضيت اليوم هجراني

4- يا فتنة القلب كم لي في هواك وكم أطلت هجري وحالي صار ضدان

5- الماء والنار تشكو مـــن فـــراقـــكم وحبكم قد رمى قلبي بنيران

6- كم تهجروني وهجري لا يحل لكم الموت أهون من بعدي وهجراني

7- وإن عزمتم على بعدي فوا أسفا بان الزمان بحالي أي تبيان

8- ياأحسن الناس مالي عنك مصطبر وكيف صبري وصبري اليوم أعياني

9- أنا جلبت الهوى حتى بليت به وخاض بحر الهوى قلبي وجثماني

10- نازعت عيني على ماكان من نظر فقالت العين إن القلب ابلاني

11- مهما نظرت الى شيء أراقبه يميل نحوكم سرى وإعلاني

12- وهذه حالتي يا جيرتي ولكم تضاعف الوجد من شوقي وأشجاني

13- إني فتنت بذات الخال يا خولي وعذبت بجفاها العاشق العاني

14- يا قرة العين كم ترضى تفارقني رفقا علي أما يكفيك هجراني

15- رقت لحالي وما قد بان من شغفي واعطفت بعد ذاك الهجر سلواني

---

[1] - عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، ص348 .

[2] - المرجع السابق، ص371 .

16- قالت:وحق هواك اليوم ما نظرت عيناك عيني إلا ذبت من شاني

17- الحب من شيمتي والوجد معرفتي والصبر نافلتي يا آل زيان

18- إني شغفت بكم منذ زمان مضى وأنت لم تدر ما قد كان أجفاني

19- رقت حشاشة قلبي من هواك وقد تضاعف السقم في روحي وأبداني

20- إني وحق حياة الحب ما اكتحلت والله بعدكم بالنوم أجفاني

21- ولاشغف بحسن غير حسنكم ولا أخذت عليكم في الهوى ثاني

22- ولاشربت لذيذ الماء من عطش إلا رأيت خيالا منك خالاني

23- ولا جلست إلى قوم أحدثهم إلا حديثك مع قاص ومع داني

24- إن كنت مثلي فنعم الحب منقسما فافعل بفضلك ما أرضاك أرضاني

25- ضمتها حين زارتني ببهجتها وقلبها عندما أدعوه لباني

26- بتناوبات نعيم الدهر يأنسنا والعيش صاف وروض الوصل ريان

27- ولا رقيب ولا واش يطوف بنا إلا الحسان بأصوات وألحان

28- من كل غانية رقت شمائلها تزهو على ناعمات القضب والبان

29- وكل عاطرة فاحت نواسمها من عنبر ومسكي وريحان

30- هم سبوني وكم أسبوا الذي خطر من الملوك وحبي اليوم برهاني([1])

([1])أبو حمو موسى الزياني:حياته وأثاره،تأليف عبد الحميد حاجيات أستاذ التاريخ في كلية الآداب بالجزائر،ص:312-313-314